جريمة الإهمال غير العمدي للأطفال وتداعياتها الأسرية "دراسة حالة"

د. رانيا حاكم كامل، مدرس بكلية البنات جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية

الملخص: هدفت الدراسة التعرف على صور الإهمال غير العمدي التي يتعرض لها الطفل في حالات الدراسة، وخصائصهم الديموجرافية، وأسباب ودوافع ذلك، وأخيراً الكشف عن التداعيات المترتبة على الإهمال غير العمدي للأطفال وفقاً لاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي والمستوى التعليمي للوالدين، وتوصلت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن جريمة إهمال الأم لصغيرها ليست مقتصرة على الشريحة الدنيا فقط بل امتدت إلى الشريحة العليا أيضاً، وان تباينت صورها وأشكالها وأسبابها والمخاطر الناجمة عنها.

الكلمات الافتتاحية: الإهمال غير العمدي، نظرية الدور، الطفل غير المميز.

The Crime of Unintentional Negligence of Children and Its Family Repercussions- A Case Study

DR. Rania Hakem Kamel, Lecturer, Sociology Department, Women's College for Arts, Science and Education, Ain-Shams University, Egypt.

ABSTRACT: The study aimed to identify the images of unintentional neglect that the child is exposed to in cases of study, their demographic characteristics, and the causes thereof, and finally to reveal the consequences thereof according to the difference in the socio-economic and educational level of the parents. The results of the field study conclude that the crime of the mother's negligence to her young is not limited to the lower class only, but also extends to include the upper class, even if its forms, shapes, causes, and dangers arising from it varied.

Keywords: Unintentional Negligence, The Role Theory, The Undifferentiated Child.

المقدمــة:

تُعد الطفولة مرحلة الضعف الحتمية التي يمر بها كل إنسان، ويكون فيها عاجزاً عن مراعاة نفسه معتمداً على الآخرين في توفير كل ما يحتاجه ليستمر على قيد الحياة، لذا فقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه الأمانة على عاتق الأبوين من حيث الأصل، ليتوليا تغذيه جسد الطفل وروحه وعقله لينمو عضواً صالحاً في المجتمع. (عماد خورشيد وآخرون، 2018، ص 320) ومع وتيرة الحياة المعاصرة، وكثرة مشاغل الوالدين وخروج المرأة للعمل وتزايد الاعتماد على الخدم والسائقين،

أصبح الأطفال يعانون من نوع آخر من أنواع الإساءة وهو **الإهمال،** الذي لا يقل أهمية وأثراً عن الإساءة البدنية أو العاطفية أو الجنسية، إذ يؤدى في عدد غير قليل من الحالات إلى الوفاة أو الإعاقة أو إصابات جسيمة. (شفاء القاضي، 2013، ص326)

ويُعد **إهمال الأطفال Child Neglect** الشكل الأكثر شيوعاً لسوء معاملة الأطفال، وعادة ما يشير إلى عدم تلبية الاحتياجات الأساسية للطفل مما قد يعرض حياته للخطر، والإهمال ظاهرة غير متجانسة تختلف من أسرة لأخرى وفقاً لعدة اعتبارات كمدى فهم الآباء لاحتياجات الأطفال والمعتقدات الدينية والثقافية والحالة الاقتصادية للأسرة. Howard Dubowitz et al.,1993, (p8-26)، وتتنوع صور الإهمال التي قد يتعرض لها الطفل، ما بين الإهمال الطبي، والغذائي، والعاطفي، والتعليمي، والجسدي، وأخيراً نقص الإشراف والتوجيه. Tony Long et al., (2014, p1360) كما يشتمل أيضاً على إهمال السلامة المنزلية، وإهمال شروط وتدابير حفظ الصحة العامة، والحماية غير الكافية، وإهمال الإشراف، والإهمال التربوي(ماجد أبو جابر وآخرون، 2009، ص 18)

وإذا كان الإهمال مثله مثل أي سلوك قد يتم بشكل عمدى أي يكون فاعله على معرفة تامة بعواقب الأمور ونتائجها، أو قد يتم بشكل غير عمدى أي يكون فاعله غير متبصر بنتائج ترك الفعل وعدم القيام به، فسوف تقتصر الدراسة الحالية على النوع الثاني من الإهمال أي الإهمال غير العمدى من جانب الأم نحو طفلها، الذى ينتج عن التقصير في الإشراف والمتابعة وترك ما ينبغي القيام به وعدم القيام بمسئوليات الفرد وواجباته بما يوجبه الأعراف والتقاليد والقوانين، وهذا الفعل الذى يحدث في دقائق معدودة إلا انه قد يلحق الأذى بالطفل ويضر صحته ويعرض حياته للخطر، وتختلف خطورة وجسامة الإهمال غير العمدى من صورة لأخرى، إلا أنها تتنوع ما بين (كدمات، كسور، تشوهات، حروق، وتبلغ قمتها خطورة لتصل إلى الفقد أو الوفاة). وسوف تركز الدراسة الحالية على صور الإهمال غير العمدي للطفل غير المميز أي الأقل من سبع سنوات، حيث تتسم هذه الفترة من عمر الإنسان بعجزه عن مراعاة نفسه، واحتياجه الدائم إلى الأم ليستطيع البقاء على قيد الحياة، هذا فضلاً أن الطفل في هذه المرحلة لا يعي عواقب تصرفاته وبالتالي يحتاج إلى اهتمام مضاعف من جانب الأم لتوجيهه ومتابعته باستمرار.

وعلى الرغم من وجود العديد من التشريعات القانونية، **الدولية**: كالمادة (19) من اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة. (الأمم المتحدة، 2011)، وأيضاً قانون الطفل المصري رقم (126) لسنة 2008 في ماده (3- أ) لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو المعنوية أو الجنسية أو الإهمال أو التقصير أو غير ذلك من أشكال إساءة المعاملة والاستغلال". (الجريدة الرسمية ،2008)، إلا أن نسبة الأطفال ضحايا الإساءة والإهمال ما زال عدد كبير، فوفقاً لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية فإن ما يقرب من (678) ألف طفل كان ضحية للإساءة والإهمال خلال عام (2018)، وقد توفى منهم (1770) طفل. Amy (Morin,2020) ومما يزيد من خطورة الأمر ما أكدته دراسة Carlos Herruzo et al., (2020, 1-7) ان الأطفال المهملون يعانون من عجز معرفي ومشاكل اجتماعية أكثر خطورة

من الأطفال المعتدى عليهم، كما أنهم معرضون لأنماط سلوكية قد تتطور لاحقاً إلى سلوك عدواني وإجرامي.

إشكالية الدراسة:

تعود مبررات اختيار موضوع البحث إلى ما يلى : عدم وجود إحصاءات في المجتمع المصري تكشف لنا عن معدل أو أعداد الأطفال الذين يتعرضون لصوره أو أكثر من صور الإهمال، إذ أن تطالعنا وسائل الإعلام يومياً عن عدد كبير من الأطفال مصابين بجروح أو كسور أو تشوهات أو حروق بسبب إهمال الوالدين، وقد يصل الأمر إلى وفاه عدد كبير منهم دون الاهتمام بهم، - صعوبة إبلاغ الأطفال في حال تعرضهم لصور الإهمال من قبل الوالدين أو احدهما، وحتى في حالة إبلاغ الزوج – في بعض الحالات التي يتوفى فيها الابن نتيجة إهمال الأم – تنتهى فيها التحقيقات إلى عدم تحريك الدعوى الجنائية مراعاة للظروف والحالة النفسية للام، **وأخيراً** قصور التشريعات القانونية عن تجريم هذا الفعل، فلا يوجد نص قانونى صريح يجرم فعل الإهمال المرتكب من الأم تجاه طفلها، ويُرجع في هذه القضايا إلى قانون العقوبات المصري سواء الخاص بالإصابة الخطأ أو القتل الخطأ. وستعتمد الدراسة في تحليل وتفسير سلوك الإهمال غير العمدي الموجه للطفل من خلال المستويات الثلاث للمعرفة وهم: "عدم المعرفة التامة وهو ما يسمى بالجهل، المعرفة ولكن على غير وجهها الصحيح وهو الغلط، المعرفة الكاملة ولكن مع الاستخفاف بها وهو التهاون"(سهير العطار، 2020، ص 186).

وبناءً على المؤشرات التي تم ذكرها سابقاً تتحدد مشكلة البحث في: تحديد صور الإهمال غير العمدي التي يتعرض لها الطفل في الأسرة المصرية، وفقاً لاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي والمستوى التعليمي للوالدين، وأسبابها، وتداعياتها الأسرية، وذلك في ضوء عدم فاعلية وكفاية التشريعات القانونية الحالية.

أهمية الدراسة:

- الأهمية النظرية : تعُد جرائم الإهمال وخاصة الإهمال غير العمدى من الموضوعات التي لم تأخذ نصيباً كافياً من الاهتمام وخاصة في المجال الاجتماعي، حيث تركزت معظم الدراسات في الكشف عن العنف الموجه للطفل، أو أنماط الإساءة التي يتعرض لها الأطفال داخل الأسرة كالإساءة الجسدية والجنسية والنفسية وغيرها، كما تركزت أغلبية الدراسات على تناول جريمة الإهمال "من منظور قانونى"، أما الدراسات السوسيولوجية فجاءت ضمن موضوع إساءة معامله الأطفال ولم يفرد لها دراسة كاملة من منظور اجتماعي، لذا تأتى هذه الدراسة كمحاولة لسد الفراغ في الدراسات السوسيولوجيه في موضوع "جريمة الإهمال غير العمدى الموجه للطفل في الأسرة المصرية "، مع محاوله تفسيرها من خلال نظرية الدور الاجتماعي، والمستويات الثلاث للمعرفة، التي أشرنا إليها سابقاً. **كما تبرز أهميه الدراسة في الحجم النسبي لهذه الفئة،** حيث بلغ عدد الأطفال المصريين (أقل من 18 سنة) (38,8 مليون طفل) من إجمالي السكان في مصر عام (2019)، كما بلغ عدد الأطفال في الفئة العمرية (0- 4 سنوات) (32,9 %) وهى النسبة الاعلى بين الأطفال.(الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء،2019) ولعل هذه النسبة تؤكد إننا لابد أن نولى اهتماماً كبيراً بهذه الفئة التي تمثل نسبه لا يمكن الاستهانة بها، خاصة إذا أخذنا في

الاعتبار أن أطفال اليوم هم شباب الغد وطاقته ومصدر قوته، وهم الثمرة التي سنجنى ثمارها إذا أحسنا رعايتها والاهتمام بها ليس على مستوى الأسرة فحسب بل على مستوى المجتمع بأكمله.

أما الأهمية التطبيقية لدراستنا الحالية فتأتى من أنها تُعد محاولة للخروج ببعض النتائج التي تُفيد الوالدين، وأيضاً المهتمين بشئون الأسرة حول خطورة إهمال الأطفال، وأسبابها وتداعياتها الأسرية، ومن ثم وضع رؤية مقترحة مأمولة تستفيد منها الهيئات المعنية بالتطبيق بكيفية تبصير وتوعية الآباء والأمهات بمدى خطورة تعرض الأبناء لأي من صور الإهمال سواء تم ذلك داخل الأسرة أو خارجها.

أهداف الدراسة: يهدف البحث إلى:

1- التعرف على الخصائص الديموجرافية للوالدين، والأطفال من ضحايا الإهمال غير العمدي في حالات الدراسة.

2- القاء الضوء على أنماط او صور الإهمال غير العمدي التي تعرض لها الأطفال في حالات الدراسة.

3- الكشف عن الأسباب والدوافع وراء الإهمال غير العمدي للأطفال وفقاً لاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي والمستوى التعليمي للوالدين.

4- التعرف على التداعيات المترتبة على الإهمال غير العمدي للأطفال (على الوالدين، والطفل نفسه) في الاسرة.

الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات التي تناولت الإهمال العائلي: ركزت بعضها على تجريم فعل إهمال الزوجة الحامل كدراسة (بوجادي صليحة، 2017)، أو على الأطفال التي تعاني من سوء المعاملة والإهمال وذلك للتعرف على أنواع الإساءة للطفل وأسبابها وآثارها كدراسة (شفاء القاضي، 2013)، ومدى إدراك الوالدين لمشكله إهمال الأطفال والإساءة إليهم في المجتمع الأردني كدراسة (ماجد أبو جابر وآخرون، 2009). وهناك **دراسات ركزت على الآثار المترتبة على الإهمال العائلي:** سواء على سلوك الأحداث وتأثيره على اتجاههم للجريمة، كدراسة (على قصير، 2015)، أو على إصابتهم بالحروق كدراسة (Darren L. Chester et al.,2006)، أو علاقته بالتحصيل الدراسي كدراسة (وليد حماده، 2010). وهناك عدد من **الدراسات** ارتكز على **الحماية الجنائية للأطفال** في حال تعرضهم لاحد جرائم الإهمال العائلي كدراسة (حوحو صابر، 2017)، والمسئولية الجنائية للوالدين كدراسة (عماد يوسف وآخرون، 2018).

ويتضح من العرض السابق أن: -خلطت بعض الدراسات بين مصطلحي إساءة معاملة الأطفال Child abuse ،وإهمال الأطفال Child Neglect كما لو كانوا وجهين لعملة واحدة، رغم الفرق الذى يبدو في دراستنا، حيث أن الإساءة تعنى إحداث أذى متعمد بالطفل ،وتتنوع ما بين الإساءة الجسدية والإساءة الجنسية وغيرها، فالإساءة إذن فعل متعمد ومقصود ويستمر لفترة طويلة من الوقت، أما الإهمال فهو فعل غير عمدى، يتم عن طريق الترك أي عدم القيام بما ينبغي فعله، وينتج عن التقصير في الإشراف والمتابعة من جانب الأم بصفه خاصة نحو طفلها، وهو ما ستحاول الدراسة الكشف عنه . - اتفقت نتائج الدراسات السابقة ان إهمال الأبناء له عواقب وخيمة

حيث يؤثر على النمو الاجتماعي والصحي والنفسي للطفل في الوقت الحالي والذي تستمر عواقبه في المستقبل. - إن هذه الدراسات رغم الاستفادة منها في توجيه الباحثة لتحديد إشكالية الدراسة، والأطر النظرية والمنهجية التي يعول عليها في مثل هذه الدراسات إلا أنها لم تتطرق إلى دراسة (جريمة الإهمال غير العمدى للأطفال في الأسرة المصرية) دراسة سوسيولوجيه من خلال دراسة حاله لعدد من الأمهات التي كان أطفالهن ضحية لصورة او أكثر من صور الإهمال غير العمدى وذلك في منطقتي (حي المرج، مصر الجديدة)لإبراز مدى الاتفاق والاختلاف في صور الإهمال التي يتعرض لها الطفل، وأسبابه، والآثار الناتجة عنه وفقاً لاختلاف المستوى الاقتصادي والمستوى التعليمي للوالدين .

الإطار النظري للدراسة: تُعد **نظرية الدور الاجتماعي** واحدة من أهم النظريات التي توضح تفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية والعلاقة المتبادلة بينهما، حيث ان طبيعة الحياة المعقدة وكثرة احتياجات الإنسان تجعله يلعب أكثر من دور في المجتمع، الأمر الذي يتطلب منه ان يسلك بطريقه معينه تناسب كل دور. (هشام عطية السيد، 2010، ص 40) والدور يشير إلى مجموعه مركبة من القواعد العامة، فلا يمكن ان نجد أحداً يؤدى دوراً معيناً كدور الأب مثلاً بنفس الكيفية التي يؤديه بها شخص أخر، "فالدور و" أداء الدور" لا يتطابقان أبداً. (محمد الجوهري، 2010، ص 106). وتطرح نظرية الدور مفاهيم تساعد على تحليل الأدوار، مثل: هوية الدور، وإدراك الدور، وتوقعات الدور، وتضارب الأدوار. (James R. Bailey,2020). والأدوار ليست ثابتة، بل تتغير وتتطور بمرور الوقت، فأصبح من المقبول اجتماعياً للمرأة ان يكون لها أدواراً أخرى بجانب تلك الموجودة في الأسرة، حيث كان في الماضي يتوقع من المرأة ان تضع رعاية طفلها فوق كل الاهتمامات الأخرى، إلا أن هذا التوقع المعياري يختلف وفقاً للثقافات، وأيضاً وفقاً للسياقات الاجتماعية والاقتصادية وخاصة للأمهات ذوات الدخل المنخفض. Ralph (h.,2002:251) فأصبحت المرأة تعمل لساعات طويلة خارج المنزل لسببين إما لحاجتها الاقتصادية أو لتحقيق طموحها الشخصي، وقد أدى هذا إلى وجود توترات وتناقضات في ادوار المرأة (الأم والعاملة)، ولعل تحقيق التوقعات المجتمعية حول دور "الأم الصالحة" تسبب مصادر للضغط والتوتر وخاصة على الأم الحديثة مما قد يصعب عليها تحقيق هذه التوقعات أو الحفاظ عليها. (Katherine M.,2012, 1:69). وستعرض الباحثة تفسير نظرية الدور الاجتماعي في موضوع الدراسة في المحور الثالث.

مفاهيم الدراسة:

(1) مفهوم الإهمال: يُعرف " الإهمال في اللغة العربية " بأنه: أَهمَلَ (فعل)، أهملَ يُهمل، إهمالاً، فهو مُهمِل، والمفعول مُهمَل – للمتعدِّي، وأَهْمَلَ الشيءَ: تركه ولم يستعمله، عمدًا أو نسيانًا، كما يشير إلى: التَّقْصِيرُ، التَّغَافُلُ، التَّهَاوُنُ، التَّكَاسُلُ، والإهمال (كمصطلح) ينشئ عن افتقار إلى الخبرة والتدريب ويكون غير مقصود. (معجم المعاني الجامع، 2020) **- أما في اللغة الإنجليزية فعرف قاموس Webster الإهمال بإنه** عدم الاهتمام الكافي بشيء يستحق الاهتمام. (webster dictionary,2020). فالإهمال يعنى تجاهل أو تقصير في رعاية أو علاج، أو الفشل في تنفيذ/ أداء أمر أو واجب. (dictionary,2020) **- ويعرف الإهمال اصطلاحاً بإنه:**

الفشل المستمر في تلبية الاحتياجات الجسدية أو النفسية للطفل، كما يشمل أيضاً إهمال الاحتياجات العاطفية الأساسية للطفل أو عدم الاستجابة لها. Tony Long et al., 2014, p (1359). فالإهمال هو: ترك الوالدين الطفل من غير رعاية بدنية وعاطفية أو حماية من الأذى بحيث يترتب عليه ضرر. (نور الدين زعتر وآخرون، 2019، ص 48). ووفقاً **لقانون منع وعلاج إساءة معاملة الأطفال في الولايات المتحدة،** فقد حدد " الإهمال" بإنه: فشل أحد الوالدين أو مقدم الرعاية في توفير الغذاء أو المأوى أو الملبس أو الرعاية الطبية أو الاشراف المطلوب لدرجه تهدد صحة الطفل وسلامته بالضرر. (Amy Morin, 2020). **واستناداً لما سبق يُعرف الإهمال غير العمدى إجرائياً بأنه** : سلوك أو فعل سلبى أي ترك ما يوجب العرف والعادات والقانون فعله من جانب الأم نحو طفلها مما يعرض صحته أو حياته للخطر، فهو فعل غير عمدى أو تصرف غير مقصود يحدث في دقائق معدودة ولكنه يعرض الطفل للأذى، وقامت الباحثة بتصنيف لصور الإهمال غير العمدى التي قد يتعرض لها الطفل، وتشمل : إهمال شروط وتدابير الصحة العامة، الحماية غير الكافية، ونقص الإشراف والتوجيه خارج المنزل، وأخيراً تكليف الأطفال بمهام فوق طاقتهم كقضاء بعض الأمور الحياتية بمفرده سواء داخل المنزل أو خارجه .

(2) مفهوم الطفل: حدد قانون الطفل رقم 12 لسنة 1996 أن الطفل هو: كل من لم يبلغ ثماني عشرة سنة ميلادية كاملة، ويكون إثبات سن الطفل بموجب شهادة ميلاده أو بطاقة شخصية أو أي مستند رسمي آخر. (الجريدة الرسمية، 1996، 3) وسوف تقتصر الدراسة على الطفل غير المميز أي الأقل من سبع سنوات سواء كان ذكر أو أنثى ويعيش مع والديه داخل الأسرة المصرية في منطقتين متناقضتين من حيث المستوى الاجتماعي الاقتصادي والمستوى التعليمي للوالدين، ويرجع مبررنا في اختيار تلك الفئة إلى كونها الفئة الأكثر التصاقاً واحتياجاً للام، كما انه يقع على عاتق الأم – بصفه خاصة – الاهتمام بالطفل ورعايته وتوقع المخاطر التي قد يتعرض لها، مع العمل على حمايته منها وتوفير بيئة آمنه له.

الإطار المنهجي للدراسة، ويتضمن:

- نوع الدراسة: تنتمي هذه الدراسة **للدراسات الوصفية التحليلية** والتي تهدف إلى تحديد صور الإهمال غير العمدي التي يتعرض لها الطفل في الأسرة المصرية، وأسبابها وتداعياتها الأسرية، وهذا يعنى أن الباحثة لم تقف عند مجرد الوصف ولكنها تتعدى ذلك إلى محاولة تحليلها وتفسيرها، لتشخيص الاسباب المؤدية إليها والآثار الناتجة عنها سواء على الطفل أو الأسرة، وذلك في ضوء ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة، ونظرية الدور الاجتماعي.

- المنهج المستخدم: اعتمدت الدراسة الحالية على كلا من:

منهج دراسة الحالة: الذي يركز على الأم باعتبارها العامل المحوري والأساسي والمسئولة الأولى عن رعاية الطفل وتقديم كافة أشكال الدعم له بالإضافة إلى توفير الأمن في البيئة المحيطة به، وهذا ما أكدته عدد من الدراسات كدراسة (Katarina Cimprichová, 2015 ,45-50) التي أظهرت ان المرأة ما زالت تلعب الدور المحوري في حياه طفلها، تلك المخلوق الضعيف الذي يحتاج - من أجل بقائه - إلى وجود الأم كملازمه له وخاصة في السنوات الأولى من العمر. ومن ناحية أخرى صعوبة التحدث مع الطفل الذي لم يبلغ سن السابعة عن أي حدث مر به في

الفترات السابقة لصغر سنة وعدم استيعابه لبعض المواقف وعدم القدرة على إيضاحها، واعتباره شخص غير مميز وفقاً للقانون، ولهذا السبب وقع الاختيار على حالات من الأمهات التي كان أطفالهن ضحية لصورة او أكثر من صور الإهمال غير العمدي، وذلك بعد إجراء دراسة استطلاعية في منطقتين مختلفتين داخل محافظة القاهرة هما (حي مصر الجديدة باعتباره يمثل الشريحة العليا، وحي المرج باعتباره يمثل الشريحة الدنيا).

المنهج المقارن: كما اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن ليساهم في عقد مقارنات بين الأمهات في منطقتين مختلفتين، وذلك للتعرف على مدى الاتفاق والاختلاف في صور الإهمال غير العمدي التي يتعرض له الطفل في الأسرة المصرية، وإلى أي مدى يلعب اختلاف المستوى الاقتصادي، والمستوى التعليمي للوالدين دوراً فيما يتعرضون له الأطفال من صور للإهمال غير العمدي.

طرق وأدوات جمع البيانات، وتشمل:

دليل دراسة الحالة: الذي تضمن خمسه محاور أساسية، **المحور الأول يضم** البيانات الأساسية للوالدين، و**المحور الثاني يتناول** الخصائص الديموجرافية للأطفال ضحايا الإهمال غير العمدي، **والثالث يعرض** صور الإهمال غير العمدي التي تعرض لها الطفل في حالات الدراسة، و**الرابع يتناول** أسباب ودوافع الإهمال غير العمدي للأطفال، **والمحور الخامس والأخير يختص** بالتداعيات المترتبة على الإهمال غير العمدي للأطفال.

الدراسة الاستطلاعية : قامت الباحثة بعمل دراسة استطلاعية للتأكد من وجود حالات تنطبق عليها الخصائص التي تم تحديدها سلفاً في "حي المرج"، وقامت الإخبارية (سيده، تبلغ من العمر 67 سنه، تعيش في المنطقة منذ 26 سنه) بمساعدتها في التوصل لحالات بعينها وذلك من خلال: التحدث مع بعض الأمهات في المنطقة اثناء شراء احتياجاتهم الغذائية من محل بقاله معروف، حيث انه من المألوف تجمع بعض السيدات أمام محل البقالة لشراء احتياجاتهم، وفى أثناء ذلك يتحدثون عن أحوالهم، وأخبار أبناءهم ويتبادلون الحديث ويتناقلون أخبار الآخرين، وقد رأت الباحثة إمكانية اختيار حالات بعينها بعد التحدث معهن بشكل عام للتأكد من مدى انطباقهم مع شروط اختيار حالات الدراسة، وبعد موافقة الأمهات كانت الباحثة تذهب في المساء إليهم برفقه الإخباري لإجراء دراسة الحالة .

المقابلة: كانت المقابلة في (حي المرج) تجرى مع الأمهات ممن تنطبق عليهم شروط الاختيار المحددة سلفاً من خلال ما أسفرت عليه الدراسة الاستطلاعية، ونظراً لضيق حجم المسكن حيث لم تتعدى مساحة المنزل (40 متر)، وزيادة عدد أفراد الأسرة، فكانت المقابلة تجرى في مدخل البيت للحالة. أما في (حي مصر الجديدة) فوقع الاختيار على إحدى الحضانات في المنطقة التي يتردد عليها الأمهات بشكل يومي لتوصيل واستلام ابنائهم، بالإضافة إلى وجود علاقات مكنت الباحثة من إجراء دراسة الحالة معهن، وكانت المقابلة تجرى داخل الحضانة قبل قيام الأم باستلام طفلها. وبناءً عليه تم التطبيق على (17) حالة في منطقة المرج الشرقية، و(14) حالة في منطقه مصر الجديدة.

شروط اختيار حالات الدراسة: تمثلت في (تنوع المستوى الاجتماعي الاقتصادي، والمستوى التعليمي للأسر محل الدراسة، مراعاة وجود طفل أو أكثر تعرض لصورة من صور الإهمال غير العمدي داخل الأسرة، وان يكون عمر الطفل وقت تعرضه لأي من صور الإهمال لا يزيد عن سبع سنوات، وأخيراً تنوع صور الإهمال التي يتعرض لها الطفل في الأسرة).

مجالات الدراسة الميدانية:

- **المجال البشرى:** طبقت الدراسة على حالات من الأمهات التي كان أطفالهن ضحية لصورة او أكثر من صور الإهمال غير العمدي في الأسرة المصرية، وقد بلغ عددهم 31 أسرة (17 دنيا – 14 عليا).

- **المجال الجغرافي:** تحدد في منطقتي (مصر الجديدة، والمرج) بمحافظة القاهرة. - **المجال الزمنى:** استغرقت الدراسة حوالي ست شهور (منذ شهر يونيو وحتى شهر نوفمبر 2020)، حيث بدأت منذ التأصيل النظري للبحث، مروراً بإجراء الدراسة الميدانية، انتهاءً بكتابة البحث في صورته النهائية.

نتائج الدراسة الميدانية:

(1) النتائج الخاصة بخصائص حالات الدراسة من الوالدين:

- **أوضحت الدراسة الميدانية اختلاف خصائص الوالدين وفقاً للمستوى الاجتماعى الاقتصادي، ففي الشريحة الدنيا:** جاء أكثر من نصف حالات الدراسة من الآباء في المرحلة العمرية من (30- 40 سنة)، بينما كانت غالبية الأمهات تتراوح أعمارهن ما بين (20- 30 سنة)، **أما في الشريحة العليا:** فجاء أكثر من نصف حالات الدراسة من الآباء في المرحلة العمرية من (40- 50 سنة)، بينما تركزت المرحلة العمرية للأمهات من (30- 40 سنة).

- **وبالنسبة للحالة التعليمية:** جاء حوالي نصف حالات الدراسة من الآباء والامهات في الشريحة الدنيا غير متعلمين، في مقابل اسره واحده حصل فيها الاب والام على مؤهل عال. **أما في الشريحة العليا:** فجاء جميع حالات الدراسة من الآباء والامهات حاصلين على مؤهل عال، كما حصلت ثلاث امهات على شهادة فوق جامعية (الأولى دكتوراه في الصحة النفسية، وحالتين ماجستير في الآداب والخدمة الاجتماعية).

- **بالنسبة للحالة الاجتماعية للوالدين: ففي الشريحة الدنيا** جاءت الغالبية العظمى من حالات الدراسة (متزوجين) بواقع (13) حالة، ثم ثلاث حالات (مطلق)، وأخيراً حالة واحده (أرمل)، وذلك في (17) حاله من الشريحة الدنيا. أما **في الشريحة العليا** فجاءت جميع حالات الدراسة (متزوجين) بواقع (14) حالة.

- **بالنسبة للمهنة:** فتركزت **مهن الآباء في الشريحة الدنيا** في مهن متواضعة، (كعامل نظافة، عامل ارزقى، عامل في قهوة، سائق توكتك، سباك)، وجاء الأب (متوفى) في حالة واحدة. **أما بالنسبة لمهنة الأم:** فجاءت الغالبية العظمى من الأمهات (ربه منزل) بواقع (12) حالة، في مقابل (5) حالات عاملات (2 في حضانة، وحالة في أحد المستشفيات، 2 موظفه)، وذلك على عكس **مهن الآباء في الشريحة العليا** فقد تركزت في (مدير إدارة في ثلاث حالات، مهندس في ثلاث حالات)، وحالة واحده لكل من (مدير بنك، استشاري برمجيات، طبيب جراحة قلب،

قاضى، ضابط جيش، صاحب معرض سيارات، صاحب جيم، موظف في شركة بترول). **أما بالنسبة لمهنة الام:** فجاءت نصف الأمهات من حالات الدراسة (ربة منزل)، في مقابل (7) حالات أخرى عاملات، جاءت (حالتين) منهن مدرس مساعد، وحالة لكل من (دكتورة صحة نفسية، صيدلانية، موظفه في بنك، محاسبة في شركه عقارات، مدرسة في مدرسة لغات).

- بالنسبة لحجم السكن: في الشريحة الدنيا فتتراوح بين المساحة الضيقة (وهي الشقة التي لا تزيد عن 40 متر) والمساحة المتوسطة (والتي قد تصل إلى 65 متر)، وعاده ما تتكون الشقة من غرفتين وصاله، والجدير بالذكر توجد بعض الشقق التي ليس لديها مطبخ مستقل، لذلك تقوم الأم بإعداد الطعام في الصالة كالحالة رقم (6). **أما الشريحة العليا:** فتتراوح مساحة الشقة من 150 متر كحد أدنى وتصل إلى 320 متر كحد أقصى، وعاده ما تتكون الشقة من ثلاث غرف نوم وغرفة معيشة وريسبشن وحمامين على الأقل ومطبخ كبير.

أظهرت الشواهد الميدانية السابقة انه:

اختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي لحالات الدراسة في الشريحتين (الدنيا والعليا)، والذي ظهر جلياً في تدنى المستوى التعليمي والمهني للوالدين في الشريحة الدنيا، ونوع السكن حيث يسكن معظم الحالات في (شقه إيجار جديد بالمدة)، وحجم المسكن الذي لم يتعدى في معظم الحالات عن 40 متر للشقة، هذا فضلاً عن انخفاض الخدمات داخل المسكن وعدم وجود أجهزة منزليه كالسخان والثلاجة والتليفزيون، وزيادة عدد أفراد الأسرة الواحدة. وذلك على عكس حالات الدراسة من الشريحة العليا التي أتسم أفرادها بارتفاع المستوى التعليمي والمهني وهو ما انعكس آثاره على ارتفاع المستوى المعيشي للأسرة من حيث كبر حجم المسكن وتخصيص غرفه مستقلة للطفل وتوافر الأجهزة المنزلية وأيضاً الأجهزة التكنولوجية الترفيهية للطفل.

(2) النتائج الخاصة بالخصائص الديموجرافية للأطفال – محل الدراسة -: أثناء إجراء دراسة الحالة مع الأم أكدت على تعرض شقيق أو شقيقه الطفل (الذي تم اختياره مسبقاً) لصورة أو أكثر من صور الإهمال غير العمدي، لذلك زاد عدد الأطفال ضحايا الإهمال في حالات الدراسة ليصبح عددهم (20 طفل من 17 أسرة في الشريحة الدنيا)، و(20 طفل من 14 أسرة في الشريحة العليا).

نوع الطفل: أوضحت دراسة الحالة اختلاف نوع الطفل ضحية الإهمال غير العمدي وفقاً للاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة، **ففي الشريحة الدنيا** جاء (الذكور) الأكثر تعرضاً لصور الإهمال غير العمدي بواقع (15) حالة، في مقابل (5) حالات فقط من (الإناث)، بينما جاءت (الإناث) الأكثر تعرضاً لصور الإهمال غير العمدي في **الشريحة العليا** بواقع (11) حالة، في مقابل (9) حالات من (الذكور). **ولعل هذه النتيجة تثبت** ان كلا الجنسين معرضين لصور الإهمال غير العمدي، وإنها لا تقتصر على نوع دون الآخر فكون الطفل (ذكر أو أنثى) ليس هو العامل المؤثر في تعرضه لتلك الصور من الإهمال، لأنه فعل غير مقصود من جانب الأم قد يتعرض له الطفل الذكر أو الأنثى.

سن الطفل: بينت الدراسة الميدانية أن عمر الطفل يلعب دوراً هاماً فيما يتعرض له من صوره أو أكثر من صور الإهمال، حيث جاءت المرحلة العمرية (من 4- 7 سنوات) هي الأكثر تعرضاً

لصور الإهمال غير العمدى، بواقع (27) حالة، في مقابل (13) حالة في المرحلة العمرية (0-4 سنوات)، وذلك في الشريحتين (الدنيا والعليا) والبالغ عددهم (40) طفل، **ولعل ذلك قد يرجع إلى** : قدرة الطفل في هذه المرحلة على الحركة والإمساك بالأشياء ومحاولته لاستكشاف ما حوله، وفى نفس الوقت يفتقد إلى التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ لذا يتسبب في إلحاق الإيذاء لنفسه دون وعى من جانبه، الأمر الذى يقع عاتقه بأكمله على الأم وخاصة في هذه المرحلة العمرية ولعل هذا يؤكد على قصور الأم في أداء دورها تجاه أبنائها وذلك في الشريحتين الدنيا والعليا.

ترتيب الطفل: أظهرت الدراسة الميدانية اختلاف ترتيب الطفل ضحية الإهمال غير العمدي وفقاً للاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة، **ففي الشريحة الدنيا** جاء (الطفل الأصغر) الأكثر تعرضاً لصور الإهمال غير العمدي بواقع (9) حالات، بينما جاء (الطفل الأكبر) الأكثر تعرضاً لصور الإهمال غير العمدي في **الشريحة العليا** بواقع (12) حالة. **ولعل ذلك يرجع إلى** قله الخبرة لدى أمهات الشريحة العليا في تربيه الأبناء ورعايتهم ومتابعتهم بشكل دقيق، على عكس أمهات الشريحة الدنيا الذين يعتمدون على الابن الأكبر في متابعه وتلبيه طلبات الطفل الأصغر وحتى لو كان الأخ الأكبر لم يصل للسن المناسب لتلك التكليفات، لذلك عاده ما يتعرض الطفل الأصغر للسهو "الطفل المنسي "من جانب الأم بتركه لساعات طويلة بمفرده سواء داخل المنزل أو خارجه.

تكرار صور الإهمال للطفل الواحد: أظهرت الدراسة الميدانية **اختلاف مدى تكرار صور الإهمال للطفل الواحد وفقاً للاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة،** حيث زاد معدل التكرار في الشريحة العليا ليصل إلى (11 طفل من أصل 20) تم تكرار صور الإهمال معهم، في مقابل (7 أطفال فقط تم تكرار صور الإهمال معهم من أصل 20 طفل) في الشريحة الدنيا. **ويمكن تفسير ذلك** إلى قصور الأم في الشريحتين الدنيا والعليا عن توعيه أبنائهم بما يجب فعله وما يجب تجنبه وأسباب ذلك، ففي حين نجد ان أطفال الشريحة الدنيا يكتسبون العديد من المعايير والقيم من خلال احتكاكهم بأطفال آخرين ووجودهم لساعات طويلة في الشارع، لذلك نجدهم أكثر وعياً وإدراكاً للمخاطر التي قد يتعرضون لها، وذلك على عكس أطفال الشريحة العليا الذين لديهم مساحة أقل من الحرية في التعرف على أصدقاء جدد، وعاده ما تقتصر على (زملاء المدرسة والنادي)، لذلك قد يكرر الطفل الواحد نفس الفعل أكثر من مرة لعدم توضيح الأمهات خطورة الأفعال التي يقومون بها وعواقب ذلك .

(3) النتائج الخاصة بصور الإهمال غير العمدي التي تعرض لها الطفل في حالات الدراسة:
أظهرت الدراسة الميدانية تعدد أنماط أو صور الإهمال غير العمدى الذى تعرض لها الطفل في حالات الدراسة، حيث جاء في المرتبة الأولى (الحماية غير الكافية داخل المنزل) بواقع (29) طفل، يليها (إهمال شروط وتدابير الصحة العامة) بواقع (17) طفل، ثم يأتي (نقص الإشراف والتوجيه خارج المنزل) بواقع (10) أطفال، وأخيراً جاء (تكليف الأطفال بمهام فوق طاقتهم) في المرتبة الأخيرة بواقع (4) أطفال، وذلك من إجمالي تكرار لصور الإهمال الغير عمدى الذى تعرض له الطفل في حالات الدراسة .

بالنسبة للحماية غير الكافية داخل المنزل: ويقصد بها عدم اتخاذ الاحتياطات الآمنة والتدابير الوقائية الكافية لحماية الطفل من أي خطر قد يتعرض له داخل المنزل (كتعرض الطفل لصعقات كهربائية، وسكب الطفل المأكولات والمشروبات الساخنة على جسده، والسقوط من شرفه المسكن). وأظهرت الدراسة الميدانية أن انخفاض المستوى الاجتماعي الاقتصادي قد انعكس آثاره على الجوانب المعيشية داخل المسكن كعدم وجود مطبخ مستقل وضيق حجم المسكن، وعدم توافر وسائل ترفهيه داخل المنزل وترك الطفل بمفرده لساعات طويلة داخل المنزل، وعدم تأمين الأجهزة والفيش الكهربائية، وأخيراً ترك باب المنزل مفتوح تعد من عوامل الخطر والتي تهدد صحة وحياه الطفل بالخطر، وذلك كما جاء في حالات الدراسة (2-1- 14-13-11-9-7-6-5) من الشريحة الدنيا.

وأوضحت الدراسة الميدانية كذلك أن **ترك الأطفال الصغار في رعاية العاملات بالمنزل او المربيات** كان له آثر واضح في ازدياد حالات الإهمال غير العمدي للأطفال **في الشريحة العليا،** حيث أدى الى تعرض الطفل لحروق من الدرجة الثانية والثالثة في منطقه الصدر والبطن وتحت الإبط والفخذ الشمال كله كالحالة (18)، كما ان **إنجاب الأطفال دون ترك مده مناسبة بين الطفل والطفل الذي يليه يعد من عوامل تشتت انتباه الأم** وعدم استطاعتها التركيز على أطفالها بنفس الكيفية كالحالة (24). كما تتضح صوره أخرى من صور الحماية غير الكافية، تلك التي تتعلق بالتجمعات العائلية في منزل الجد والجدة، حيث من المعتاد تجمع أفراد الشريحة العليا وخاصة في الأعياد والمناسبات العائلية، ويترتب على ذلك إصابة أحد الأبناء وخاصة الأصغر سناً نتيجة لعدم ملائمة المكان مع عدد أفراد العائلة واختلاف خصائصهم العمرية، كالحالة (30). **وعلى الرغم من ان أسر الشريحة العليا هي الأكثر استخداماً لوسائل حماية للأطفال داخل المنزل، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود عده صور للحماية غير الكافية داخل المنزل،** ومن أمثلتها **أرضية المنزل** التي تكون معظمها من السيراميك أو الرخام مما يجعل إمكانية انزلاق الطفل أمر وارد كالحالة (23)، أو **تزحلق الطفل في البانيو** كالحالة (28).

وجاء في المرتبة الثانية إهمال شروط وتدابير الصحة العامة: ويقصد بها عدم اتخاذ إرشادات الصحة العامة داخل المسكن مما قد يعرض صحة الطفل وحياته للخطر (كبلع الطفل لماده سائلة أو صلبة كالحالة (16)، أو اللعب بأدوات زجاجية كالحالة (6) أو حادة كالحالة (17)، ووجود المواد الكيماوية المستخدمة في التنظيف في متناول يد الطفل كوضع الكلور الخام في زجاجات المياه ووجودها في المطبخ كالحالة (15)، كما يعد **جلوس الطفل في المقعد الأمامي في السيارة من عوامل الخطر التي تهدد حياه الطفل** كالحالة (27 – عليا).

وأظهرت الدراسة الميدانية أن **العادات والتقاليد** قد تلعب دوراً كبيراً في تفاقم مشكله الإهمال غير العمدي وخاصة ما يتعلق **بالنظافة الشخصية** في أسر الشريحة الدنيا من حيث اعتياد الطفل على دخول دورة المياه بمفرده وعدم متابعه الأم له والاستحمام بمفرده لطفل لا يتجاوز ثلاث سنوات باعتبار جسده عوره ولا يصح لأحد رؤيته حتى والدته، مما أدى الى أصابه الطفل في الجهاز التناسلي وعدم معرفه الأم بهذا الأمر كالحالة (16). ومن ناحية أخرى فإن ترك الأطفال الصغار في رعاية المربيات قد ترتب عليه إصابة الطفل بحرق في الجهاز التناسلي نتيجة لقيام المربية

بوضع الطفلة في مياه ساخنة جدا دون التأكد من مناسبة درجة حرارة المياه لجسم الطفل كالحالة (29). كما ان إهمال الأم في علاج الطفل في مرض بسيط قد يترتب عليه إصابة الطفل بعاهة مستديمة كالحالة (28).

وجاء في المرتبة الثالثة نقص الإشراف والتوجيه خارج المنزل ويقصد بها: انشغال الوالدين او أحدهما عن الطفل أثناء تواجده خارج المنزل، وعدم الرقابة عليه بشكل كافي مما قد ينتج عنه تعرض الطفل لحادث مروري أو فقدانه وخاصة في حال اصطحاب الأطفال إلى الأماكن العامة المزدحمة.

ففي الشريحة الدنيا عاده ما تصطحب الأمر 4 أطفال بمفردها لقضاء مناسبة عائلية أو زيارة أحد أفراد أسرتها، وقد نتج عن هذا تعرض حالتين منهم لحادث مروري لانشغال الأم بأحد أطفالها وترك أحدهم بدون مراقبه، كالحالة (10). أما في الشريحة العليا فجاء عدم اليقظة الكافية أثناء اصطحاب الأطفال بالطرق العامة نتج عنها أصابه الطفل بحادث مروري كالحالة (21)، أو فقدانه كالحالة (21). وبالإضافة إلى الشواهد السابقة فإن عدم وجود الأبوين أو أحدهما مع الطفل وخاصة أثناء التمرين تعد من عوامل الخطر التي تحيط بالطفل خارج المنزل، حيث تلجأ بعض النوادي الرياضية إلى التهوين في الإصابة التي لحقت بالطفل الأمر الذي أدى إلى صعوبة اكتشاف الأم للأمر وتأخرها في عرض الطفل على طبيب مختص، كالحالة (25) الذي أصيب الطفل بشرخ في الجمجمة وقطع في الأذن اليمنى وتأكل في غضاريف الأذن وكسر في اليد وخدوش في أماكن متفرقة في جسده نتيجة لسقوطه من أعلى أثناء التمرين.

وجاء في المرتبة الرابعة والأخيرة تكليف الأطفال بمهام فوق طاقتهم كقضاء بعض الأمور الحياتية سواء داخل المنزل أو خارجه، كتكليف الطفل الرجوع الى المنزل بمفرده بعد الانتهاء من التمرين في أحد مراكز الشباب كالحالة رقم (8- دنيا) مما أدى إلى وفاه الطفل عقب دهسه من الخلف من إحدى السيارات المتواجدة داخل النادي. أو تكليف الطفل بعمل مشروبات ساخنة كالحالة رقم (20- عليا) مما أدى إلى تعرض الطفل لحروق من الدرجة الثالثة والثانية في وجهه وذراع كامل وصدره وجزء من بطنه وظهره كله.

ومن المؤشرات الميدانية السابقة يمكن القول: لم يعد المنزل هو المكان الآمن للأطفال من الناحية الفيزيقية، حيث بينت دراسة الحالة تعرض الغالبية العظمى من حالات الدراسة في الشريحتين لحوادث داخل المنزل بواقع (30 طفل) (14 دنيا – 16 عليا)، وذلك في مقابل (10) حالات فقط قد تعرضوا لحوادث في الطريق العام، ولعل هذا يؤكد على عدم حرص الأمهات في الشريحتين على جعل المنزل مكان آمن للأطفال وإبعادهم عن كل المخاطر التي قد يتعرضون لها دون كبت لحريتهم أو تقييدهم وأن ينمو في بيئة داعمة له لا في بيئة نافرة منه مقيده لحريته.

(4) أسباب ودوافع الإهمال غير العمدي: أظهرت الدراسة الميدانية اختلاف دوافع تعرض الطفل للإهمال غير العمدي وفقاً للاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة، **ففي الشريحة الدنيا** جاءت **العوامل الاقتصادية** من أول وأهم هذه الأسباب: كالفقر، وانخفاض المستوى الاجتماعي الاقتصادي والذي جاء بدوره انعكاس للانخفاض المستوى التعليمي والمهني للوالدين.

كما أظهرت الدراسة الميدانية ان أسر الشريحة العليا جاءوا الأكثر استخداماً لوسائل حماية الأطفال داخل المنزل كعمل غطاء لمقابس الكهرباء، استخدام إقفال للإدراج والأبواب، عدم ترك أي قطعه أثاث بالقرب من الشرفة أو النافذة، عمل حواجز حديدية في الشبابيك، وتغطيه للحواف الحادة، هذا بالإضافة إلى استخدام معظم الأمهات لحزام حماية الطفل خارج المنزل، وله عده أشكال كحقيبة تلبس للطفل أو أساور تربط في معصم الطفل ويد الأم وذلك لمنعه من الابتعاد في الأماكن المزدحمة. وذلك على عكس أسر الشريحة الدنيا فجاءت الأقل استخداماً لوسائل حماية الطفل سواء داخل المنزل أو خارجه، كترك الأطفال في الشرفات دون مراقبه، ووجود الأطفال بمقربه من الأم أثناء طهى الطعام، ووجود المواد الكيماوية المستخدمة في التنظيف في متناول يد الطفل، ووجود أدوات صغيره يستطيع الطفل بلعها، والسماح للطفل باللعب بأدوات زجاجية أو حادة.

بينما جاءت **الأسباب الاجتماعية** من أهم الأسباب وراء الإهمال غير العمدي للأطفال **في الشريحة العليا**، كترك الأطفال الصغار في رعاية العاملات بالمنزل أو المربيات، وعدم ترك مده مناسبة بين الطفل والطفل الذي يليه، وأيضاً ما يتعلق بالتجمعات العائلية من إصابة أحد الأبناء وخاصة الأصغر سناً، نتيجة لعدم ملائمة المكان مع عدد أفراد العائلة واختلاف فئاتهم العمرية. كما جاءت **الأسباب الثقافية** من الأسباب وراء الإهمال غير العمدى للأطفال، من حيث عدم إدراك الأمهات وخاصة في الشريحة الدنيا لطبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل وخصائص تلك المرحلة واحتياجاتها، أما بالنسبة **للأمهات الشريحة العليا** فقد أدى ارتفاع المستوى المهني للكثير من الأمهات إلى ترك الأطفال الرضع في رعاية المربيات والعاملات بالمنزل، واللاتي في كثير من الأحيان ليس لديهن المستوى التعليمي الذى يؤهلهن لهذا الدور، هذا فضلاً عن زيادة الطموح لدى بعض الأمهات العاملات جعلها تسعى جاهده إلى تحقيق أهدافها الشخصية وطموحاتها العملية رافضه كل الرفض أن تأخذ إجازة لرعاية طفلها حتى بعد إصابته إصابة بالغه على يد المربية، بل لجأت إلى مربيه أخرى واستبعاد الأولى وهو الحل التي رأته مناسب لطبيعة عملها .

وإذا حاولنا تفسير سلوك الإهمال غير العمدي الموجه للطفل من خلال المستويات الثلاثة للمعرفة، فأوضحت الدراسة الميدانية ما يلي: بالنسبة للمستوى الأول وهو عدم المعرفة التامة أي الجهل: والذي ظهر جلياً على أمهات الشريحة الدنيا وتمثلت تلك السلوكيات في: السماح للطفل باستخدام بعض الأدوات الحادة أو الزجاجية، وترك الأطفال بمفردهم في دورات المياه، وفى شرفات المنزل الأمر الذي أدى إلى ازدياد حوادث السقوط من علو، دون وعى من جانب الأم ان مثل هذه السلوكيات قد تعرض صحة طفلها وحياته للخطر. **أما المستوى الثاني وهو المعرفة ولكن على غير وجهها الصحيح أي الغلط:** وهو ما ظهر في الشريحتين الدنيا والعليا، كوضع الأم طفلها بجانبها أثناء الطهي اعتقاداً منها أنها تلازم طفلها طوال الوقت وعدم تركه بمفرده، وذلك دون وعيها بإمكانية سحب الطفل للأواني من أعلى البوتاجاز وهي ساخنة الأمر الذي أدى إلى ازدياد حوادث الحروق في الشريحة الدنيا. وأيضاً شراء العاب غير مناسبة لسن الطفل في الشريحة العليا كمحاوله لتدليل الطفل وشراء كل ما يحتاجه دون وعى من جانب الأم

بأن ليس كل الألعاب تناسب جميع الفئات العمرية للأطفال. **وأخيراً المستوى الثالث وهو المعرفة الكاملة ولكن مع الاستخفاف بها،** والذي ظهر جلياً على أمهات الشريحة العليا، كجلوس الطفل في المقعد الأمامي للسيارة، وعدم التأكد من درجة حرارة المياه أثناء استحمام الطفل، والإسناد للطفل تجهيز مشروبات ساخنة وحملها على الرغم من خطورة ذلك. وتعتبر أخطر تلك المستويات هما المستويان (الثاني والثالث) نظراً لإن تلك السلوكيات قد تتكرر مع الطفل الواحد داخل الأسرة وأيضاً مع أخوته الأمر الذي يشير إلى احتماليه زيادة حالات الإهمال في المستقبل.

(5) التداعيات المترتبة على الإهمال غير العمدي للأطفال:

الآثار الصحية والنفسية من جراء الإهمال على الطفل نفسه:

أوضحت الدراسة الميدانية ان أقصى وأقسى درجات الإهمال التي ممكن أن يتعرض له الطفل هو **الفقد والوفاة** وتأتى في قمة الهرم وجاء ذلك بواقع (8) أطفال (5 حالات وفيات في الشريحة الدنيا، وحالة واحده في العليا) وحالتين فقد أحدهما دنيا والأخرى عليا، يليها الإصابة **بعاهة مستديمة** " تلك التي تصيب عضو من أعضاء الجسم ويترتب عليه فقد منفعته بدرجات متفاوتة قد تكون بشكل كلى أو جزئي " وجاء ذلك في سبع حالات (5 عليا وحالتين دنيا)، وتمثلت تلك الصور في (فقد السمع بنسبة 90%، تهتك في شبكية العين، كسور ولم تلتئم بشكل جيد وقد نتج عنها عاهة في يد الطفل)، ثم تأتى **الحروق** بدرجاتها الثلاث "الأولى والثانية والثالثة" بواقع (8 حالات، 4 دنيا – 4 عليا)، وتعددت أماكن الإصابة بالحروق في منطقه الوجه والكتف وتحت والإبط والرقبة والصدر والبطن ولعل معظم صور الحروق تركت آثاراً واضحة على جسد الطفل، ناهيك عن وجود شكل آخر من أشكال الحروق وهو الحرق في الجهاز التناسلي للطفل والذى كاد في معظم الحالات ان يؤدٍ بحياة الطفل، يليها **الكسور** وهى من أحدى الصور المتكررة في الشريحة الدنيا والعليا، وزاد معدلها لتصل إلى (11) حالة (7 حالات دنيا – 4 عليا)، وتراوحت صور الكسور ما بين الشرخ والكسر والكسر المضاعف، ثم **الكدمات والجروح** والتي زادت بشكل ملحوظ لدى أطفال الشريحة العليا لتصل إلى (7) حالات و(5 دنيا) ،وتراوحت ما بين غرزتين إلى 6 غرز كحد أقصى وكانت معظمها في منطقه الوجه والرأس، وتأتى قاعدة الهرم في **السحجات** أي الخدوش " وهى الإصابات التي تصيب الطبقة الأولى من الجلد " بواقع حالتين فقط واقتصرت تلك الصورة على أطفال الشريحة العليا، حيث لم تعتبره أمهات الطبقة الدنيا أنها تعد إصابة أصلاً تلحق بالطفل. وأخيراً (أخرى): وتتدرج في الخطورة من (شرب الطفل كلور أو بلع عمله أو مسمار أو صدمة كهربائية بسيطة، وقد تصل خطورتها إلى شرخ في الجمجمة، وارتجاج في المخ، واحتياج الطفل لجراحه في الجهاز التناسلي)، وذلك من إجمالي صور الإهمال التي تعرض لها الأطفال في حالات الدراسة، وقد بلغ عددها (60) صورة موزعه على (20 طفل في الشريحة الدنيا – 20 طفل في الشريحة العليا).

ودلت الشواهد الميدانية **اختلاف درجة الخطر الذي يلحق بالأطفال ضحايا الإهمال غير العمدي وفقاً للاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي،** حيث زادت معدلات الخطورة في الشريحة الدنيا نتيجة لانخفاض المستوى التعليمي للوالدين وقلة الإمكانيات الاقتصادية لديهم.

كما أظهرت الدراسة الميدانية: تعرض الأطفال ضحايا الإهمال إلى **آثار نفسية شديدة** من جراء الحادث، ومن الأعراض التي تظهر عليهم: الخوف الشديد، الكوابيس والأحلام المزعجة، البكاء لفترات طويلة، الانعزال، عدم الثقة بالنفس. وتختلف حده هذه الأعراض من طفل لآخر نتيجة لعده عوامل كعمر الطفل، ومدى إدراكه ووعيه بالموقف، والناتج الذي ترتب عليه خاصة إذا ترك آثراً أو ظل متأثراً به لبقية حياته كالعاهة المستديمة التي تترك أثراً مدى الحياة.

الآثار الاجتماعية الناتجة عن إهمال الأبناء في الأسرة: أوضحت الدراسة الميدانية تعدد الآثار الاجتماعية الناتجة عن إهمال الأبناء وتنوعت ما بين: زيادة المشكلات الأسرية كحدوث خلافات بين الوالدين وجاء ذلك في المرتبة الأولى بواقع (11) حالة، يليها صعوبة تقبل الأب للأمر وخاصة بعد وفاة الطفل بواقع (5) حالات، ثم لم يهتم الأب نهائيا بما حدث نتيجة لطلاق الزوجة وزواجه من أخرى بواقع (3) حالات، وانشغال الأب بمحاولة توفير تكاليف العلاج بواقع (3) حالات، ثم قيام الزوج بتطليق زوجته فور معرفته بفقدانه للابن الوحيد كالحالة (13). بينما عبرت حالة واحده أيضا أن الزوج ترك المسئولية كاملة على عاتق الأم مع عدم تحمل مصاريف علاج الطفل كالحالة (3). وأخيراً في حالة وفاه الأب قام العم بمقام الأب في محاوله رعاية الطفل والإسراع بيه إلى الطبيب كالحالة (17). والجدير بالذكر أكدت (6) حالات جميعهم من الشريحة العليا على تفهم الزوج لطبيعة الطفل وخصائصه ولم يحمل الأم تبعات ما حدث.

كما بينت الشواهد الميدانية ان التكلفة الاقتصادية لعلاج الطفل تُعد من عوامل الضغط على أرباب الأسر في الشريحة الدنيا، وعاده ما يلجئون إلى المستشفيات الحكومية نظراً للارتفاع أسعار الأطباء في العيادات الخاصة، هذا فضلاً عن عدم إدراك الأم لكيفية التصرف بعد وقوع الحادث، فعادة ما تلجأ إلى الجيران لإسعاف الطفل ومساعدتها في نقله إلى أقرب مستشفى حكومية في المنطقة.

مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة:

-أظهرت الدراسة الميدانية أن جريمة إهمال الأم لصغيرها ليست مقتصرة على الشريحة الدنيا فقط بل امتدت إلى الشريحة العليا أيضاً، وان تباينت صورها وأشكالها والمخاطر الناجمة عنها.

-أوضحت دراسة الحالة انه: كلما انخفض المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة كلما زاد تعرض الطفل لصور الإهمال غير العمدي سواء داخل المنزل أو خارجه، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (فاطمة سالم، 2015).

-جاءت المرحلة العمرية (من 4: 7 سنوات) هي الأكثر تعرضاً لصور الإهمال غير العمدي، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (ماجد أبو جابر وآخرون، 2009).

-يعُد (الطفل الأصغر) الأكثر تعرضاً لصور الإهمال غير العمدي في الشريحة الدنيا، ولعل ذلك قد يرجع إلى اعتماد أمهات الشريحة الدنيا على الابن الأكبر في متابعه وتلبيه طلبات الطفل الأصغر وحتى لو كان الأخ الأكبر لم يصل للسن المناسب لتلك التكليفات، لذلك عاده ما يتعرض الطفل الأصغر للسهو من جانب الأم بتركه لساعات طويلة بمفرده سواء داخل المنزل أو خارجه.

-أوضحت الدراسة الميدانية اختلاف أسباب ودوافع تعرض الطفل للإهمال غير العمدي وفقاً للاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة.

-بينت دراسة الحالة أن الإهمال غير العمدي يؤدى إلى نتائج خطيرة حيث أدى إلى وفاة الطفل في (6) حالات، وإصابة (7 حالات) بعاهة مستديمة، وحالتين (فقد الطفل)، هذا بالإضافة إلى أصابه الطفل بحروق في (8 حالات)، والذي كاد في بعض الحالات أن يؤدٍ بحياته. ولعل ذلك يوضح مدى جسامه الخطر المعرض له الطفل نتيجة تعرضه لأحد صور الإهمال غير العمدي في الأسرة.

مناقشة نتائج الدراسة في ضوء نظرية الدور:

مما لا شك فيه أن الأسرة تعد من أهم وأول المؤسسات الاجتماعية التي تهتم برعاية الطفل وتنشئته وتقديم كافة أوجه الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والعاطفية له، كما يعد الوالدين أو من يقوم بمقامهما هم المناط بهم تحقيق ذلك وفقاً للمستوى الاجتماعي الاقتصادي لهم والذي يختلف من أسرة لأخرى.

وتلعب الأم دوراً رئيسياً في حياة طفلها، فوفقاً لمتطلبات الحياة الحديثة أصبح يقع على عاتقها الكثير من المهام المنزلية والتربوية والتعليمية والأخلاقية والرياضية وغيرها، وكل هذه المهام تتطلب العديد من الواجبات التي يجب ان تقوم بها المرأة مما يشكل عبئاً عليها، ويزداد متطلبات الدور بزيادة عدد الأبناء داخل الأسرة فلكل طفل احتياجاته ومتطلباته التي تختلف من طفل للآخر وفقاً للمرحلة العمرية التي يمر بها، لذلك نجد أن الأم قد لا تستطيع تقديم كافه أنواع الرعاية لجميع الأبناء بشكل متساوٍ، حيث بينت دراسة الحالة أن اصطحاب الأم للاطفاها والتي تصل إلى أربع أطفال بمفردها لقضاء مناسبة عائليه، فقد تنشغل بالطريق تاركه أحد الأبناء دون مراقبه مما نتج عنه حوادث دهس الأطفال في الطريق العام .

كما تزداد الضغوط على عاتق المرأة لتعدد الأدوار التي تقوم بها في حال كونها امرأة عامله، وقد دلت الشواهد الميدانية على قيام الأم بتكليف آخرين لمساعدتها في القيام بهذا الدور في الشريحتين، فبينما تكلف الأم المربية أو العاملة بالمنزل لأداء هذا الدور في الشريحة العليا، فتلجأ أمهات الشريحة الدنيا إلى الأخت أو الابن الأكبر لمساعدتها في تلبيه طلبات الابن الأصغر، وفى بعض الأحيان تترك الأم الطفل بمفرده في المنزل الأمر الذي نتج عنه حوادث السقوط من علو.

ويختلف قيام الفرد بنفس الدور وفقاً للاختلاف المستوى الاجتماعي الاقتصادي، وللخبرات الحياتية المكتسبة من الواقع، لذا نجد ان أمهات الشريحة العليا كانوا أكثر وعياً وإدراكاً لما يفعلونه عقب وقوع الحادث مباشره بالتوجه مباشره إلى الطوارئ في أحد المستشفيات، على عكس أمهات الشريحة الدنيا التي كانوا يلجأن إلى الجيران لإسعاف طفلهم، وفى حالات السقوط من علو كان الجيران هم خط الدفاع الأول للطفل حيث كانوا يحملونه مباشره إلى المستشفى دون انتظار والديه.

ولعل تقييم الزوج لدور المرأة وخاصة بعد تعرض طفلها لحادث سواء داخل المنزل أو خارجه، يؤثر على ثقة المرأة بنفسها وأيضاً على علاقتها بطفلها وباقي الأبناء، حيث دلت دراسة الحالة على زيادة المشكلات الأسرية بين الوالدين لاعتقاد الأب أن الحادث ناتج عن قصور الأم عن تأدية واجباتها نحو أبنائها، كما قام بعض الأزواج بتطليق الزوجة فور معرفته بفقدانه للابن الوحيد، وفى بعض الحالات ترك الزوج مسئوليه علاج الابن كاملا على عاتق الأم. وكل هذه

الشواهد الميدانية تزيد من حجم الضغوط والأعباء على الأم بالإضافة إلى ما تتكبده المرأة من ألم نفسي جراء ما حدث لطفلها، ولا شك أن تراكم الضغوط سيكون لها مردود سلبي تجاه باقي الأبناء سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

-جريمة إهمال الأم لصغيرها ليست مقتصرة على الشريحة الدنيا فقط بل امتدت إلى الشريحة العليا أيضاً، وان تباينت صورها وأشكالها ومخاطرها.

-كلما انخفض المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة كلما زاد تعرض الطفل لصور الإهمال غير العمدي سواء داخل المنزل أو خارجه.

-نوع الطفل لا يعد عامل مؤثر فيما يتعرض له الأبناء من صور الإهمال غير العمدي في الاسر محل الدراسة.

-جاءت المرحلة العمرية للأطفال (من 4: 7 سنوات) الأكثر تعرضاً لصور الإهمال غير العمدي في الشريحتين (الدنيا والعليا).

-تعد (الحماية غير الكافية داخل المنزل) من أكثر أنماط أو صور الإهمال غير العمدي التي تعرض لها الأطفال في حالات الدراسة، الأمر الذي أدى إلى ازدياد حوادث السقوط من علو، دون وعى من جانب الأم ان مثل هذه السلوكيات قد تعرض صحة طفلها وحياته للخطر.

-زادت درجة الخطورة التي لحقت بالأطفال ضحايا الإهمال غير العمدي في الشريحة الدنيا نتيجة لانخفاض المستوى التعليمي للوالدين وقلة الإمكانيات الاقتصادية لديهم.

توصيات الدراسة:

-العمل على رصد أعداد الأطفال ضحايا الإهمال وخصائصهم الديموجرافية، ويتم ذلك من خلال رصدهم من دفاتر المستشفيات الحكومية والخاصة، وذلك حتى يتثنى لنا الوقوف على الأعداد الحقيقية للأطفال ضحايا الإهمال الأسرى، وصور الإهمال الحالية، وما يستجد فيها، ومن ثم إمكانية وضع برامج استرشادية للحد من انتشارها وتفاقمها.

-العمل على نشر الوعي المجتمعي بمدى خطورة وجسامة صور الإهمال التي قد يتعرض لها الطفل، ويتم ذلك من خلال عمل برامج تليفزيونية وإعلانات تبث في القنوات الأرضية والفضائية لصور الإهمال وكيفية تفاديها.

-تفعيل القوانين لحماية حقوق الأطفال في حال تعرض صحتهم أو حياتهم للخطر، وخاصة إذا تكرر صور الإهمال للطفل الواحد داخل الأسرة.

-ضرورة توفير وسائل الحماية للأطفال، وهذه الوسائل تكون معلنه ومتاحة للجميع وبأسعار زهيدة.

-العمل على إضافة برنامج تدريبي لطلبه الكليات والمعاهد على أن يتضمن هذا البرنامج حقوق الأطفال وخصائصهم واحتياجاتهم وفقاً لكل مرحلة عمرية، وتوقع نقاط الخطر التي قد يتعرضون لها مع كيفية حمايتهم منها.

-توفير بعض الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في مكاتب الصحة بالمحافظات المختلفة وذلك لإرشاد الأمهات على كيفية التعامل مع الأطفال وخاصة في حال تعرضهم لإحدى صور الإهمال.

قائمة المراجع

1- الأمم المتحدة (2011)، اتفاقية حقوق الطفل، حق الطفل في التحرر من جميع أشكال العنف، التعليق العام رقم 13.

2- الجريدة الرسمية (1996)، قانون رقم 12 لسنة 1996 بإصدار قانون الطفل، العدد 13 (تابع)، في 28 مارس سنة 1996.

3- الجريدة الرسمية (2008)، قانون رقم 126 لسنة 2008 – بتعديل بعض أحكام قانون الطفل، العدد 24(مكرر).

4- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (2019)، بيان صحفي بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الطفل، جمهورية مصر العربية، الأربعاء 2019/11/20.

5- بوجادي صليحة (2017)، جريمة الإهمال المادي والمعنوي للزوجة الحامل في القانون الجزائري، مجلة تاريخ العلوم، ع (8)، ج (1)، جامعة زيان عاشور الجلفة.

6- حوحو صابر (2017)، الحماية الجنائية للأطفال من جرائم الإهمال العائلي، مجلة المفكر، ع (16)، جامعة محمد خيضر بسكرة.

7- سهير العطار (2020)، علم الاجتماع الجنائي، النسر الذهبي للطباعة، القاهرة.

8- شفاء القاضي (2013)، حماية الأطفال من سوء المعاملة والإهمال، دراسات في التعليم الجامعي، العدد (24)، مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس.

9- على قصير (2015)، الإهمال العائلي وتأثيره على سلوك الأحداث للجنوح نحو الجريمة في الجزائر، مجلة الأحياء، العدد (17، 18)، جامعة باتنة.

10- عماد خورشيد، شيماء رشيد (2018)، المسؤولية الجنائية للوالدين عن إهمال وانحراف سلوك الأطفال (دراسة في ضوء القانون العراقي)، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، م (7)، ع (24).

11- ماجد أبو جابر وآخرون (2009)، إدراكات الوالدين لمشكلة إهمال الأطفال والإساءة إليهم في المجتمع الأردني، مجلد (5)، عدد (1)، المجلة الأردنية في العلوم التربوية.

12- محمد الجوهري (2010)، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

13- معجم المعاني الجامع (2020)، **www.almaany.com**، 29/ 7/ 2020.

14- نور الدين زعتر، مخلوف مسعودان (2019)، دليل لحماية الأطفال من إساءة المعاملة داخل الوسط الأسرى، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مجلد (10)، العدد (1)، جامعه زيان عاشور بالجلفة.

15- هشام دهيم (2010)، نظرية الدور الاجتماعي وتطبيقاتها في المدرسة الثانوية العامة في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة، العدد (74)، الجزء الأول، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة.

16- وليد حماده (2010)، سوء معاملة الأبناء وإهمالهم وعلاقته بالتحصيل الدراسي (دراسة ميدانية على طلبه الصف الأول الثانوي العام في مدارس محافظة دمشق الرسمية) المجلد (26) - ملحق، مجلة جامعة دمشق.

17- Amy Morin (2020), How to Recognize, Report, and Manage Child Neglect, https://www.verywellfamily.com/ , Updated on February 09, 2020, 1/7/2020.

18- Carlos Herruzo, Antonio Raya Trenas, María J. Pino and Javier Herruzo (2020), Study of the Differential Consequences of Neglect and Poverty on Adaptive and Maladaptive Behavior in Children, International Journal of Environmental Research and Public Health, 17.

19- Darren L. Chester , Rajive Mathew Jose , Ehab Aldlyami , Helen King , Naiem S. Moiemen (2006), Non-accidental burns in children—Are we neglecting neglect? , Burns , Volume 32, Issue 2 .

20- Howard Dubowitz , Maureen Black , Raymond H. Starr, Jr., Susan Zuravin (1993), A Conceptual Definition of Child Neglect , V.(20), issue (1).

21- James R. Bailey, John H. Yost (2020) ,Role Theory- Foundations, Extensions, and Applications , Aug 3 2020 **,** https://www.encyclopedia.co**m** ,14/7/2020**.**

22- Katherine Marie Mayer: Mother: A Textual Analysis of Contemporary - Mother Identities in Popular Discourse, Master Degree , Marquette University , May 2012.

23- Katarína Cimprichová Gežová (2015), Father's and Mother's Roles and Their Particularities in Raising Children, Acta Technologica Dubnicae, issue 1, volume5.

24- Tony Long , Michael Murphy , Debbie Fallon , Joan Livesey, Patric Devitt, Moira McLoughlin , Alison Cavanagh (2014), Four-year longitudinal impact evaluation of the Action for Children UK Neglect Project(2014)m Outcomes for the children, families, Action for Children, and the UK , Child Abuse & Neglect (38).

25- Ralph H. Turner (2002), Role Theory, Handbook of Sociological Theory, edited by Jonathan H. Turner. Kluwer Academic / Plenum Publishers, New York.

26- https://www.merriam-webster.com/dictionary/neglect. 25 /6/2020.

27- https://www.dictionary.com/browse/neglect . 25 /6/2020 .